

مملكة المونوموتابا 1430-1902 سواعد إفريقية أم مغالطات أوروبية؟

الاسم واللقب: جمال الدين عمراوي

الدرجة العلمية: ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

المؤسسة الأصلية: - جامعة قسنطينة-3-

الملخص:

إنَّ القارئ المتنبِّه للتاريخ الإفريقي خاصة إفريقيا جنوب الصحراء يرى أنها تعج بإسهاماتها في الحضارة الإنسانية ، لكن رغم جهود القدماء من العرب والأفارقة عن تاريخ القارة الإفريقية والعرب على حد سواء فما زلنا نعيش في قوالب مفروضة وطننتها الدراسات الغربية والتزمت بها في مؤلفاتها منها أن تاريخ هذه القارة السمراء يبدأ منذ الغزو الأوروبي لها ، بمعنى أن أفريقيا لا تمتلك أصولا حضارية وليست لها جذور في التمدن قبل القرن حتى وصلها الرجل الأبيض لكن الوثائق التاريخية الناصعة ترى خلاف ذلك وتؤكد عراقية حضارتها قبل مجئ الأوروبيين من بينها حضارة مملكة المونوموتابا (1430-1902) في الجنوب الشرقي من إفريقيا والتي أسستها سواعد إفريقية خالصة هي قبائل الشونا البانتوية وقد تعدد مظاهرها حضارتها في جميع المجالات السياسية ، الاقتصادية والاجتماعية وكل هذا قبل مجيء البرتغاليين.

Keywords: Africa, Monomotapa, civilization, history, Europe.

Summary:

The reader attentive to the history of Africa, especially sub-Saharan Africa, it is full of its contributions to human civilization, but despite the efforts of ancient Arabs and Africans on the history of the African continent and the Arabs alike, we continue to live in the molded templates and Western studies and committed to them in their books, including the history of this continent In the sense that Africa does not have civilizational origins and has no roots in urbanization before the century until it was reached by the white man, but the historical documents see the contrary and confirm the legacy of civilizations before the arrival of Europeans, including the civilization of the Kingdom of Monom Tapa

(1430-1902) in the south-east of Africa, founded by the arms of African tribes are pure Shona Bantu has multiple manifestations of its civilization in all political, economic and social magazines, and all this before the advent of the Portuguese

الكلمات المفتاحية: إفريقيا، مونوموتابا، حضارة، تاريخ، أوروبا.

تمهيد:

إن الباحث في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ليندهش من وفرة الدول والممالك التي شهدتها هذه الأرض والتي لم يبق من أغلبها إلا الأسماء. فلقد عفت آثارها تحت مفعول الأحداث الجسام التي مرت على إفريقيا السوداء منذ فجر التاريخ إلى الآن.

فلا يبقى من آثارها - بسبب انعدام الكتابة- إلا ما يتناقله المنشدون والعامة من أساطير وخرافات مما جعل الباحثين المعاصرين يأسون من كتابة تاريخ هذه القارة عبارة عن مشاجرات قبلية لا تستحق الذكر، ثم إن الغزو الأوروبي منذ القرن السابع عشر إلى اليوم قضى على ما تبقى من المصادر التي يمكن أن يرجع إليها الباحث في تاريخ إفريقيا السوداء.

زيادة على ضياع الكثير من الكتب التاريخية خلال الأحقاب الأخيرة بسبب الإهمال والحروب، فقد نقلت وثائق كثيرة إلى المكاتب الأوروبية ولم يعرف ما تتضمنه لحد الآن. بينما أخذ بعض أدعياء التاريخ من الأوروبيين يضعون مؤلفات أبعد ما تكون عن النزاهة فيرفعون من شأن الغزو الأوروبي ويحطون من قدر ومكانة الدول التي نشأت قبل هذا الغزو بعدة قرون. وأغرب من هذا وذاك أن تاريخ إفريقيا السوداء في نظر هؤلاء إنما يتدنى من الغزو الأوروبي فهل يا ترى هذا القول صحيح؟ أم هي مجرد مغالطات؟¹

لقد كان الأوروبيون خلال التاسع عشر يعتقدون إفريقيا لا تاريخ لها ولا ماضي لها وأنّ الزوج شعب بلا تاريخ حيث اطلقوا عليها اسم القارة المظلمة وان سكان إفريقيا ليس لهم أي تراث حضاري أو انساني وخير دليل مقالته الفيلسوف الانجليزي دافيد هيوم: ((ان انسان إفريقيا لا يملك شيئا من الصناعات والفنون)).

وقد انكر ايضا الفيلسوف الالماني هيغل وجود حضارات في إفريقيا، كما قال: ((ان إفريقيا ليست من جزءا من العالم الحضاري)).

وخلال الفترة الأخيرة ظهرت كتابات من بعض الدارسين الاوربيين ردوا فيها قول انه ليس هناك تاريخ افريقي يذكر ليدرس وإذا كان هناك تاريخ فهو ينحصر في تاريخ الرجل الابيض في إفريقيا.

ولقد لخص كوامي نكروما هذا الحكم على إفريقيا حيث قال: ((ان الاسطورة الاساسية لكل الاساطير التي احاطت بإفريقيا عي رفض الاعتراف بها ويزعم الاوربيون ان إفريقيا ظلت جامدة خاضعة للركود في

حين ان القارات الاخرى تصنع التاريخ ويزعمون كذلك أن افريقيا لم تدخل مسرح التاريخ إلا بفضل التدخل الاوربي ، وهكذا فإن تاريخها لا يعتبر تاريخ في أغلب الاحيان الا امتداد للتاريخ الاوربي وهذا قول مردود ومرفوض لانه لا يقوم على أساس علمي)).

ولدحض هذه المغالطات، وضعت حركة الكشف ودراسة تاريخ افريقيا يدها خلال الثلاثين سنة الاخيرة على مايدل على أنّ للقارة الافريقية تاريخ وأنه قد ظهرت فيها حضارات وممالك ودول عديدة². مثل مملكة المونوموتابا والتي اسستها قبائل الشونا البانتوية* في زمبابوي والتي تعد من أهم حضارات الوسط الجنوبي لإفريقيا، وحسب المصادر الشفوية لقبائل الشونا فان مملكة المونوموتابا تأسست لأول مرة على يد الملك (Mutota Nyatsimbe) نياتسينب ميتوتاو الذي حكم بين 1430-1450 ، والتي يعني اسمها على العموم رب الاراضي المحتلة³ ، امتد موقعها بين نهري الليمبومبو والزمبيزي⁴، وحسب الضابط البرتغالي ألبينو مانوال باشيكو* في كتابه (رحلة من تيت الى زيمبو) : ((مع مرور الوقت كان لا يزال يريد أن ينظر إليه على أنه مجرد حليف أو كسيد. بالنسبة لأولئك في داندي، تشيديما وموتافارا)) فالرسالة ربما كان واضحة أي أنّ ماتوب كان رب المنطقة، ويقول آخرون إنه هو الذي أدخل الزراعة إلى التافارا والتونغا وكذلك ارتداء جلود الحيوانات، كما أن تسمية مونوموتابا قد طبقت لأول مرة على ماتوب، و ماتوب ربما كان أول ملك حقيقي أو إمبراطور بين الموتاباس.⁵

وقد تعددت المظاهر الحضارية للمملكة المونوموتابا في جميع المجالات، ففي المجال السياسي: حيث كانت عاصمة المملكة ليست في مكان ثابت واحد؛ فقدما ومنذ القدم كانت عواصم المملكة حول شيتاكو شانقونيا "Chitako- Changonya Hill"، ومن القرن الثامن عشر حتى نهاية الإمبراطورية كانت مواقع لعواصم في "Chidima"، في الوقت الحاضر الموزمبيق، حيث كانت مواقعهم غير مؤكدة جدا في الواقع بسبب الظروف البيئية.

وأما نظام الحكم فكان من نوع أودلفيك ملكيا وراثيا فمباشرة الى الابن الاكبر، الا أنّ ما ميز هذا النظام كثرة الحروب والانقلابات بتحريض من البرتغاليين فمن ثمانية وعشرون عملية خلافة جرت ما بين

1692 إلى 1902، استخدمت القوة العسكرية في ستة عشر حالة، وثلاثة منها كانت سلمية، والتسعة الباقية لم يعرف عنها شيئاً⁶.

ونجبرنا المؤرخ البرتغالي دوس سانتوس صاحب كتاب إفريقيا الشرقية ، انه إذا مات كل أبناء ملك الموتابا يستطيع أن يعين هذا الأخير من يخلفه إذا كانت لديه المهارة ويستطيع أن يحكم بشكل جيد⁷ وقد كان للملك جهاز اداري دقيق يعاونه على حكم إمبراطوريته يتمثل في العديد من الوظائف الادارية مثل حاكم المقاطعات : نونغوماشا ، قائد العام للجيش : ميكوموهاشا ، المدير الرئيسي: دومو / ستيوارد : أمبيا ، كبير الموسيقار: نياندوفو، قائد الطليعة في أوقات الحرب : نياريكاوو، الرجل الذراع الأيمن المقرب من الملك : مانغويند ، الرئيس المعالج : نانغا ، رئيس الباب حارس: نوندو ، ، صيدلية الملك (الأعشاب): نوتومبو (، إضافة الى مناصب أخرى⁸ .

وأما الحياة الدينية في مملكة المونوموتابا: وحسب اختلافات الروايات التي كشفت عن وجود عنصرين رئيسيين في دين شونا التقليدي، أي مفهوم الله السامية وتوقيع سلف⁹ وخلال القرن السادس عشر لم يعبد الشونا الأصنام بل عبدوا إلها واحدا خالق كل شي¹⁰ .

إن الشونا لم تكن لهم أيا من أنواع الديانة، لكنه اعترف في مكان آخر إن الشونا كان عندهم الإله يسمى " ميلينغو" (Mulungu)، حسب المصادر البرتغالية سابقة الذكر عبد شعب الموتابا أيضا أرواح الأجداد "موهوندورو" أكثر منها عن عبادة الله الأعلى، خاصة عبادة الروح الجد "mhondoro Nebedza or Nyanhehwe, Matope's mhondoro"¹¹. وأما عن المسيحية ، فقد انتشرت عن طريق محاولة الاب كونسالو دا سيلفيرا ، بتعميد بعض من شعب الموتابا ، الا انه فشل في مهمته نتيجة تصدي التجار المسلمين له في 15 مارس 1561 ، وحسب الروايات البرتغالية، إضافة لان هذا التعميد يعد تمردا أو خرقا لأعراف وتقاليده مملكة المونوموتابا المقدسة، لأنه ليس هناك في أرواح أجدادهم من إشارة توضح بأنهم سيكونوا سعداء بعد اعتناقهم المسيحي¹² . وأما مظاهر الحياة الاجتماعية فمجتمع الشونا في مملكة الموتابا قد تميز بمجموعة من

الخصائص أهمها: الزواج فهو من أهم العوامل الرئيسية في زيادة قوة القبيلة من خلال زيادة رؤوس الماشية ، وفي نظرهم الزواج الجيد هو الزواج الذي يأتي بالفائدة بجلب أراضي جيدة وغيره ، إذن فالوصول على امرأة جديدة مقابل رؤوس ماشية يضاعف عدد السكان¹³ . ويتكون مجتمع الشونا من قبائل رئيسية هي: أولا إيمبا (Imba): والتي تعد أصغر وحدة اجتماعية وإنتاجية طوال فترة تاريخ شونا المعروفة كانت الأسرة النوواة أو الأولية (Nuclear family) أو إمبا، كوخ، تتكون من رجل وزوجته (زوجات) وأطفالهم.¹⁴ ثم نجد الميشا (Musha) في المرتبة الثانية: القرية أو موشا وكان رئيس القرية يعرف باسم ساموشا أو موينوموشاب (samusha or mwenewomushaP) وعادة ما يؤسس القرية أكبر رجل من الذكور، تميل القرية إلى أن تتألف من الرجال من ذوي القرابة في الغالب وأسرهم.

وفي المرتبة الثالثة نجد دينهي (Dunhu): وتشكل عددا من القرى حيا أو (دونغو) يقودها رئيس فرعي يعرف باسم سادونغو. أو اسم إنكوس (إنكوسي) أو فومو. ووفقا لإيموانوال باريتو في كتابه: معلومات عن الدولة وفتح أنهار غوما: ((، ماتونغو (بي دونغو) "أسماءهم وحدودهم، تسمى موغانوس، وهذه الأراضي ... كان لهم فوموسهم، أو ملوك الكافيير الصغيرين)). ولا يمكن التأكيد على أن حدود أو موطنهم من دونغو كانت واضحة¹⁵. وأما رابعا توجد النايكا (Nyika)¹⁶: فوق سودانغو يوجد مادزيش (madzishe) أي الرؤساء، ويشار اليهم باسم بأسماء مادزي، سينغو، مامبو، أي الملوك، والمادزيش هم الملوك حسب الوثائق البرتغالية. ووصف مقر إقامة هذا الحاكم بأنه موزيندا (muzinda)¹⁷.

وأما مظاهر الحياة الاقتصادية في مملكة الموتابا فقد تميزت بمجموعة من الخصائص : حقيقة أن الزراعة وتربية الماشية هما المصدران الرئيسيان للثروة بالنسبة لموتابا ورعاياه قبل عام 1800 والسلطة . وكان المثال الأكثر شهرة وتوثيقا هو دومبو الأول، مؤسس امبراطورية الروزي. بحيث كان دومبو قبل ثورته، حارسا لأبقار الموتابا في مروج مبيري - نيجانيا (the Mbire-Njanja grasslands) في وسط زيمبابوي. كانت الزراعة هي المصدر الرئيسي للعيش في ولاية موتابا طوال تاريخها. ولعل أول

مجموعة من المشاكل التي يجب معالجتها هي معرفة أين وكيف حصل الموتاباس على الغذاء لإطعام كثير من الناس الذين أبقوا في زعمابويس بهم. أما المجموعة الثانية فتتعلق بمسائل الكميات والتخزين¹⁸.

وكانت هناك مشاكل تتعلق بمسائل الحجم والتخزين. وقد أبدت آراء مختلفة في هذا الشأن يقول الأب مونكلارو سنة 1569: في كتابه قصة الرحلة استكشافية من كهنة جمعية يسوع مع فرانسيسكو باريتو إلى غزو مونوموتابا ((الفلاحون الإفريقيون لا يعرفون فضيلة الادخار وسرعان ما يبددون المحاصيل الجديدة ويستهلكونها في الاحتفالات وفي الشراب))¹⁹، وأما الصناعة: فتميزت بعدة مظاهر وخصائص :

إن كانت كمية كبيرة من الحديد والنحاس والقصدير تستخرج في مختلف أنحاء إمبراطوري الموتابا وروزني على الرغم من أن الكتابات تحمل على الاعتقاد بأن الفلاحين الإفريقيين لم يهتموا إلا باستخراج الذهب غير أن ذلك إنما يعكس مصالح البرتغاليين والتجار العرب السواحليين فقد كان الفلاحون الإفريقيون يستخرجون الحديد الذي كانوا يصنعون منه أشياء كثيرة مثل المعازق والرماح النحيلة والفؤوس.²⁰

وأما الملح فكان من أهم عناصر اقتصاد الشونا خاصة بين 1500 و1800، ييث كان عمال الملح يبادلون منتجهم مقابل الحبوب²¹. فيحين أن إنتاج الاقمشة و المنسوجات يشكل بدوره نشاطا اقتصاديا مهما بين فلاحي الشونا في منطقة الزامبيزي الجنوبية وقد ازدهرت زراعة القطن ونسجه وخاصة على الضفة الغربية لنهر الزمبيزي. وأما عن الذهب والفضة: بالغ البرتغاليون خلال القرن السادس عشر اشد المبالغة في تقدير كمية الذهب الموجودة في منطقة الزمبيزي الجنوبية، لتبرير احتلالهم للمنطقة . كما أن استخراج الذهب كان تجري على أيدي الفلاحين إما تلبية لطلب الارستقراطيين للحصول على سلع أساسية قابلة للتبادل وإما لكي يتاجروا فيه هم أنفسهم.

وقد مارس حكام الموتابا والروزني رقابة مشددة على انتاج الذهب في داخل الإمبراطورية، وفي تقدير البعض نحو 50% من إنتاج ذهب موتابا تنزع ملكيته لصالح الصفوة الحاكمة كانت عقوبة عدم

الامتثال لهذا القانون هي الإعدام، ولم يكن حكام الموتابا والروزي يردون أن يعرف البرتغاليون الذين يتاجرون مع الإمبراطورية مواقع مناجم الذهب، إذ كان من شأن ذلك أن يغريهم بالغزو كذلك كان التحكم في مناجم الذهب يمكنهم من فرض شروط تجارية أفضل على رعاياهم²².

وأما عن التجارة: فقد افتتح التجار السواحليون أسواقا عديدة في إمبراطورية الموتابا، ومن الصعب علينا أن نحدد في أي وقت فعلوا ذلك، ولكن مغامرا برتغاليا وجد هذه الأسواق قائمة عندما ارتحل في الداخل من سوفالة في 1515-1541.

إن الأسواق الأولى في سوفالة وفي المناطق المحيطة بها مباشرة افتتحت في القرن العاشر ميلادي عندما بدا التجار العرب السواحليون الذين كانوا يعتمدون على الفالحين الإفريقيين في تزويدهم بمؤنهم من الأغذية، وفي الاتجار مع هؤلاء الفلاحين في إمبراطورية الموتابا.

بداية الاتصال البرتغالي بالمنطقة كان بإنشاء حصن في إطار الأنشطة التجارية البرتغالية منذ 1498 عندما قام **فاسكو دي غاما** برحلته الشهيرة إلى الهند ففي تلك الفترة عرف البرتغاليون بوجود مناجم الذهب في سوفالة، وفيما وراءها وفيها أصدر **الملك إيمانويل** أوامره بإقامة مصنع في سوفالا، وكان الهدف البرتغالي الرئيسي وقتئذ هو احتلال كافة النقاط الإستراتيجية على طول المحيط الهندي. لقد أدت هزيمة السواحليين في 1512، والاحتلال الفعلي لسنا وتيتي في حقبة الثلاثينات من القرن السادس عشر الذي أعطى للبرتغاليين احتكار توريد السلع والبضائع إلى إنهاء التجارة المستقلة للعرب السواحليين، بيد أنه نتيجة افتقار البرتغاليين إلى المهارة والأيدي العاملة، وبالنظر إلى أنّ السواحليين العرب كانوا حريصين على مواصلة البقاء كتجار في المنطقة، فقد نتج بينهم حلف تجاري طبيعي وإن كان مشوبا بالتوتر.

وبهزيمة العرب السواحليين أصبح التجار البرتغاليون دون منافس رئيسي على طول الساحل الزمبيزي التجاري وفي الداخل وكان هدف التاج البرتغالي في البداية احتكار التجار برمتها في سوفالة وفي الداخل. وتبين أنّ ذلك مستحيل لأن الجشع دفع تجارا أفرادا إلى الداخل لعقد اتفاقيات تجارية مع الحكام الإفريقيين وحسبما قلناه من قبل كان يوجد في الداخل بحلول 1541 عدد كبير من التجار البرتغاليين إلى حد استوجب إضفاء صبغة رسمية على أنشطتهم التجارية وتنظيمها في إطار إمبراطوية موتابا.

وقد شهدت الفترة من 1575 إلى 1684، انتصار تجاري وعسكري برتغالي على العرب السواحليين، بتحويل الأسواق القديمة إلى أسواق برتغالية، ومن الأسواق الرئيسية، سوق **دامباراري**، سوق **انغوا**،

سوق بانديري لشراء السلع المستحلبة من الداخل، ثم أنشأوا سوقا جديدة في زامبو عند التقاء نهري لوانغو بالزامبيزي بين عامي 1710 و1788، وأصبحوا يعتمدون على الفاشامبادزي في تجارتهم مع امبراطورية الروزي. غير أنهم تمكنوا من إحياء سوق ماسيكزا في في مانيكا عام 1719.

لعبت تجارة العاج دورا مهما في إمبراطورية الموتابا وتحديثا رواية برتغالية ترجع إلى القرن السادس عشر بأنه كان من عادة الفيلة ((التحول في قطعان مثل قطعان الأبقار تقريبا)) داخل إمبراطورية الموتابا، وأن أربعة آلاف أو خمسة آلاف فيل تموت كل سنة وهو ما تؤكد كميات العاج الضخمة التي كانت ترسل إلى البرتغال²³.

وأما عن مظاهر الحياة العسكرية فتميزت فقد احتفظت دولة "Mutapa" بالسيطرة ولمدة تقارب 300 إلى 400 سنة على معظم المرتفعات متوسط وشمال زيمبابوي، وهذا الإنجاز لفت للنظر في تاريخ جنوب أفريقيا، وذلك رغم وجود العديد من المنافسين كشعوب المارافي، والبرتغاليين، ومملكة ايتيف وذلك بفضل قوات الموتابا حوالي 6000 إلى 7000 مقاتل لحراستها، وهناك مصادر أخرى تقول إن جيشها كان عدده حوالي 300.000 جندي، وأخرى تقول 100 ألف وأخرى أيضا تقول 3000.

ولم يكن للمونوموتابا جيش دائم طوال تاريخ المملكة، بحيث يتم تعبئة الجيش الذي كان معظمه من الفلاحين عند الشعور بأي خطر يدهم المملكة، وقبل إعلان الحرب فان الموتابا يعقد مجلس الحرب. (Dare reHondo)، بعد أن يرسل الرسل إلى المناطق النائية (va- nyaaiornhume) ، لاستدعاء مجلس الحرب المكون من الشخصيات التالية: الدوقات (Mutumbzesordukes)، النبلاء (marquises)، الفيكونتات والبارونات بالإضافة إلى قائد القوات العسكرية نيشينانغا (nechinang) ونائبه مواندامبري (mwendamberi) ومستشار المملكتين موكوريم (mbokorume) والكاهن سيمبوتي (Simboti).

ويعود رؤساء المقاطعات أو ممثليهم إلى ديارهم للإعلان عن الحرب من خلال التطبيل والتزميز في مقر كل حاكم، وكان هناك طبلا خاصا للضرب بطريقة معينة لاستدعاء الشعب إلى المحكمة أو عن طريق بوق على قرن ثور أو طلقة بندقية. وحسب الملاحظين البرتغاليين، فان هذه القوات تنقسم إلى كتائب لاتعد ولا تخصي أو افواج من رجال الحرب والتي يسمونها كوندو "Hondo" و بينزو "Binzo".

وكان لكل وحدة راية أو اشارة وفي المعركة لا يلجأ الجيش إلى الكمائن بل إلى المواجهة المباشرة المفتوحة وفي هذا يقول المؤرخ البرتغالي مونكلارو : ((لا يقوم الجيش بالمكر أو استعمال الفخاخ المخفية أو المهاجمة ليلا بل يهجم فجرا)). .

ولا يوجد أي دليل على أي تدريب عسكري من هؤلاء المقاتلين ويبدو أن الصيكان أفضل وسيلة لاكتساب الخبرة العسكرية وليست هناك فئات عمرية محددة في الجيش ولم تكن هناك مدارس لتعليم الأفواج العسكرية²⁴.

العلاقات الخارجية: على مر التاريخ حافظت مملكة الموتابا على علاقات وثيقة مع الجاليات الأجنبية، والأدلة التاريخية تبين وجود تداول وتفاوض بين ملوكها وهذه المجتمعات ، فقد تم تبادل السفارات والسفراء ، .علاقاتهم بالحكام الأفارقة الآخرين فهي شبه معدومة ، ولكن ما هو معروف هو المبعوثين من المملكة إلى المقاطعات والعكس فقط. لقد استخدم البرتغاليون عدة مصطلحات لوصف سفراء الموتابا مثل (ميتيم: *mutume*) والتي تعني الرسول أو السفير ، وكان "Nhume" هو اللفظ المتداول قبل القرن الثامن عشر، في حين "munyai" و "mwanamukati" كان يهيمنان على مصادر القرن الثامن عشر والتاسع عشر.

إن مملكة الموتابا والبرتغاليين كانوا يتبادلون السفراء "mutume" بنفس الطريقة التي كانت مع مملكة "ايتيف" وقد استخدم الموتابا سفراء خاصين به يدعون بـ ميبادهما "mibhadha" ، يرمز لمناصبهم بـ "شيباتاس أو روتا" "chibatas or rota" ، وهؤلاء لهم امتياز حق المرور بين المملكة والحاميات البرتغالية دون أن يلحقهم أي ضرر ، وقتلهم يؤدي في الكثير من الأحيان إلى حروب طويلة ، وتعويضات ثقيلة ، (حصانة)²⁵. لقد كان للبرتغاليين نوعين من السفراء إلى محكمة الموتابا، أي " سفراء زيارة" أو المبعوثين والمقيمين و "القناصل" أو وكلائها، ومن الأمثلة على ذلك المبعوثين الذين أرسلوا للتفاوض على معاهدات السلام²⁶.

خاتمة: يخلص الدارس لهذا الموضوع الى مايلي:

- ولقد شهدت منطقة إفريقيا جنوب الصحراء العديد من الحضارات في العصر الحديث و التي بقيت في طي النسيان شيدتها أيادي محلية افريقية عكس ما ادعاه الاوروبيين في القرن التاسع عشر ان افريقيا لاتاريخ لها ولاحضارة.
- إن قبائل البانتو استطاعت تشييد العديد من الحضارات في العصر الحديث والتي حافظت على وجودها انطلاقا من القرن الخامس عشر إلى غاية القرن العشرين والتي تعددت مظاهر حضارتها من بينها مملكة المونموتابا أو الموتابا في الجنوب الاوسط من افريقيا و التي كونتها قبائل الشونا إحدى فروع قبائل البانتو حوالي 1430.
- إن استرجاع هذه القارة لحريتها اقترن بنهضة تاريخية بدأنا نشاهد بوادرنا الآن، حيث راح كثير من الباحثين الأفارقة ينقبون على دفائن تاريخهم، ويحاولون استكناه أسرارها. وظهرت بعض المؤلفات التي تشير إلى المدنات التي تعاقبت على هذه القارة، ويشارك في هذا المجهود بعض المنقبين الأوربيين كذلك. إنه مجهود ما يزال على طور الابتداء، لكنه ينبئ عن حضارات زاهرة سبقت الحضارة الحديثة بقرون.
- تعد المصادر البرتغالية سواء من خلال البعثات التبشيرية او من خلال الحملات العسكرية في مملكة المونوموتابا من اهم المصادر التي اרכת فترة العصر الحديث والمعاصر لهذه المملكة رغم انخيازها في بعض الاحيان للبرتغاليين لتمجيد انتصاراتها او تقزيم خسارتها في المنطقة خاصة وانها ابانت عن فطنة رجل افريقيا جنوب الصحراء ورفضه الخضوع للاستعمار البرتغالي الذي حاول بشق الطرق الوصول الى مناجم الذهب والفضة في هذه المملكة لكن أنا له ذلك.

مراجع البحث وهوامشه:

- 1) R. Mauny :Tableau géographique de l'Ouest africain au Moyen Âge d'après les sources écrites, la tradition et l'archéologie, Dakar 1960, p25.
- 2) أحمد ابراهيم دياب: لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث، ط1، دار المريخ للنشر، الرياض، 1971، ص- ص 22-25.

*البانتو: يعد شعب "البانتو" ويُطلق عليه بالإنجليزية (Pantu) أهم الجماعات البشرية الموجودة في إفريقيا وأكبرها تعدادا حيث تُقدر الدراسات أعدادهم بحوالى 30 مليون نسمة ، كما تُعد من أكثر الجماعات الإفريقية اختلاطا بالسلالات الإفريقية وبالسلالة القوقازية المنتشرة في الشمال الإفريقي وبعض المناطق الإفريقية الأخرى وطبقا لتصنيفات علم أصل الإنسان تُعد جماعات البانتو مصطلح عام يشير إلى 400 مجموعة عرقية مختلفة من أفريقيا، وهى إحدى السلالات الفرعية للسلالة الزنجية التى تنتشر على طول الحدود فى كينيا، أوغندا، الكونغو ونيجيريا بدءا من السواحل النيجيرية المطلة على المحيط الأطلنطي غرباً، مروراً بحوض الكونغو وإقليم هضبة البحيرات الاستوائية، وكينيا انتهاء بمصب نهر جوبا على المحيط الهندي شرقا. للمزيد أنظر:

John Henderson Soga: The South-Eastern Bantu, Cambridge University Press, New York. 2013.

- 3) A. Nicolaides :Early Portuguese imperialism: Using the Jesuits in the Mutapa Empire of Zimbabwe International Journal of Peace and Development Studies Vol. 2(4), South Africa , April 2011 p-p. 132-137.

* ألبينو مانوال باشيكو: ضابط برتغالي ارسل من قبل حاكم تيت لإعادة تأسيس سوق زيمبو عند مفترق الطرق بين الزمبيزي سنة 1861-1862، كتب مذكراته وأعطى وصفا دقيقا لمملكة الموتابا ، ومستوطنة زيمبو للمزيد انظر :

Albino Manoel Pacheco: A Journey from Tete to Zumbo (Uma Viagem de Tete ao Zumbo), Mozambique. 1883.p-p24-25.

- 4) Bairoch, Paul :Cities and economic development: from the dawn of history to the present. Chicago, University of Chicago Press, 1991, P59.
- 5) Albino Manoel Pacheco: Ibid, p-p24-25.

- 6) ric Stokes,Richard Brown : The Zambesian Past: Studies in Central African History, Manchester University Press,U.S.A ,1996,P-P152-154.
- 7) S .I . G : A political history of Munhumutapa, c1400-1902 , Edition, illustrated. Publisher, Zimbabwe Publishing House, 1988,p79.
- 8) op.cit,p-p80-85
- 9) دامياو دو غواز " **Damião de Góis** " فيلسوف ومؤرخ برتغالي (1502-1574) ولد في " ألنكر" بالبرتغال في عائلة نبيلة مقربة من الملك جورج الثاني والثالث ثم الرابع ، كان موظفا لدى شركة هنري الملاح. له مؤلف: الملك دوم ايمانوال الذاكرة المجيدة، أنظر:
- 10) Damião de Góis : Chronica do felicissimo rey Don emanuel da gloriosa memoria,RSEA,3,p129.
- 11) Ibino Manoel Pacheco : Ibid,p-p32-45.
- 12) S. I. G. Mudenge:A Political History of Munhumutapa,op.cit,p66.
- 13) Jean-Louis Balans, Michel Lafon: Le Zimbabwe contemporain, KARTHALA Editions,1983.
- 14) David Martin: Great Zimbabwe: Houses of Stone , Into Africa travel guide Land, people, history , African Publishing Group, 1997,p24.
- 15) S. I. G. Mudenge:A Political History of Munhumutapa,op.cit,p-p10-16.
- *إيمانوال باريتو: 1520 - 1588، استعماري برتغالي ، قائد الحملة العسكرية البرتغالية للبحث عن الذهب في مملكة المونوموتابا سنة 1559-1571.
- للمزيد أنظر:
- Manoel Barreto, Informação do Estado e Conquista dos Rios de Cuama in 1667,George McCall Theal, Rcords of South Eastern-Africa, Cape Town, 1964.
- 16) Charles James Kingsley Latham: Nyika Vanhu: The Land is the people: An Examination of Natural Resource Management in Zimbabwe's Communal Lands Centre for Applied Social Sciences University of Zimbabwe, November 2005,p10.

17) S.I.G ,Mudenge : A Political History of Munhumutapa,op.cit,p17.

18) opcit,p162.

الراهب فرانسيسكو مونكلارو: وُلد دير مونكلارو في بينافينتي (البرتغال) ، في عام 1531 ، وأصبح عضوًا في جمعية يسوع التي تأسست حديثًا في عام 1554. وشارك في الحملة التي قادها فرانسيسكو باريتو ، حاكم موزامبيق البرتغالي ، إلى المونوموتابا في عام 1569 انتقاما لمقتل المبشر اليسوعي. دي سلفيرا خلال هذه الحملة عارضت بعض قرارات باريتو.انظر:

Francisco de Monclaro.:An account of the expedition of the priests of the Society of Jesus with Francisco Barreto on the conquest of Monomotapa'.

(19 ب،أ، أوغوث: تاريخ إفريقيا العام، المجلد الخامس، إفريقيا من القرن الخامس عشر إلى القرن الثامن عشر،

اليونسكو،المكلس لبنان،1997،ص734.

(20 نفسه،ص740.

21) Robin H. Palmer ,Neil Parsons :The Roots of Rural Poverty in Central and Southern Africa, Volume 1, University of California Press,1977,p47.

22) S. I. G. Mudenge:A Political History of Munhumutapa ,opcit,p- p162-170.

(23 ب،أ، أوغوث:المرجع السابق،ص – ص 746-752.

24) S. I. G. Mudenge:A Political History of Munhumutapa,op.cit,p- p134 -141.

25) op.cit,p-p145-147.

26) Bethwell A. Ogot: Africa from the Sixteenth to the Eighteenth Century,James Currey Publishers,UNESCO,1999,p318.